مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

أثر السياق في توجيه دلالات العدول في آيات الكيد في القرآن الكريم

هالة عبدالناصر أحمد عبداللطيف

طالبة دراسات عليا بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2023.197942.1642

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٥٩) أبريل ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

أثر السياق في توجيه دلالات العدول في آيات الكيد في القرآن الكريم

الملخص:

جاءت الدراسة لتلقي الضوء على ظاهرة بلاغية، قد عنىَ بها المتقدمون والمتأخرون من النحاة والبلاغيين، ألا وهي ظاهرة العدول، تلك الظاهرة التي تبرز وجها من أوجه جماليات العربية؛ بما تُحدثه من إعطاء طاقة دلالية للنص؛ فهى تفاجىء المتلقي وتثير دهشته، وتحرك ذهنه لخروجها عن النسق المتوقع لديه من إطراد السياق على نمط واحد، ويتطلب الوصول إلى أسرار هذا التحول التركيبي ودلالاته مزيد تحرى ودقة تثبيت، وقد حاول البحث أن يبرز دور السياق فى توجيه التراكيب للوصول إلى المعاني المنشودة، واخترت آيات الكيد في القرآن الكريم ميدانا للبحث، وخلُص البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن تلك المغايرة التي تحدث في التركيب تدفع بالمتلقي إلى الانتباه والتفاعل مع النص، أن للسياق الدور الأهم في الخروج عما هو مألوف فى العرف النحوي، أن العدول عن الإضمار إلى الإظهار كان أكثر مواضع العدول بروزا فى آيات الكيد، وجاء لأغراض متعددة منها: المبالغة فى الحكم، والتعظيم، وتأكيد العموم، وقصد الذم، وأن النص القرآني قد عدل عن التركيب الفعلي إلى التركيب الاسمي فى التعبير عن بوار كيد الكائدين، لما في الاسمية من الدوام والثبوت، وكان ذلك العدول مناسبة لمقام التثبيت والتأييد والحفظ الإلهي.

الكلمات المفتاحية: الكيد، العدول، السياق.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هداية للبشرية، وتعهد بحفظه من شر البرية، وصلاة وسلاما على أشرف الخلق سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد...

ميز الله تعالى اللغة العربية بميزة دون لغات البشر؛ إذ جعل كتابه المبارك منزلا بها، فخُلدت اللغة العربية بخلود القرآن الكريم، الذى جاء ببيان فصيح، وعبارات جزلة، ومعانٍ عظيمة، وأساليب محكمة، فحيّر بنظمه العقول، وملك بفصاحته القلوب، فعكف على دراسته الباحثون، محاولين سبر أغواره وكشف أسرار نظمه، فجاءت هذه الدراسة التى بعنوان "أثر السياق في توجيه دلالات العدول في آيات الكيد في القرآن الكريم" لتكشف بعضا من درره المكنونة في سياقه.

وقد اخترت ذلك الموضوع رغبة البحث في كتاب الله عز وجل للإبانة عن وجوه الإعجاز والكمال فى نظمه العظيم؛ فتلجم بذلك ألسنة الملحدين الذين كثرت_ فى الآونة الأخيرة_ دعواتهم الطاعنين بها فى القرآن عن غير علم، ومما دعانى إلى البحث في ذلك الموضوع لما في أسلوب الخروج عن مقتضى الظاهر من إثارة للذهن، وتشويق لمعرفة أسرار تلك الظاهرة، واخترت آيات الكيد أنموذجا تطبيقيا لكثرة مواضع تلك الظاهرة فيها.

وتطلب البحث اتباع المنهج الوصفي ، الذي يقوم على تتبع تلك الظاهرة في آيات الدراسة، ثم قمت بتحليل الآيات تحليلا تركيبيا، محاولة بيان أثر سياق الحال في توجيه التراكيب والمعاني.

الدراسات السابقة:

عالجت العديد من الرسائل والبحوث تلك الظاهرة، بيد إنه لم تفرد دراسة لآيات الكيد خاصة ، ومن تلك الدراسات المتناولة موضوع العدول:

العدل فى النحو العربي، سميرة دخيل الله محمود الأزورى، ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٦م

العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، ماجستير، كلية الآداب، جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٧م

العدول عن السياق في القرآن الكريم "دراسة في المفرد والمثنى والجمع"، د. زاهدة عبد الله محمد، العدد٣ ، ٢٠٠٨م

العدول الصرفي في القرآن الكريم، د. ماجدة صلاح حسن، كلية المعلمين، جامعة السابع من إبريل، العدد١١، ٢٠٠٩م

العدول عن الإضمار إلى الإظهار فى القرآن الكريم "سورة يوسف أنموذجا تطبيقيا"، نوفل إسماعيل صالح، كلية التربية الأصمعي، العدد٣٨، ٢٠٠٩م

التمهيد:

أولا: تعريف الكيد لغة واصطلاحا

الكيد لغة: "الكاف والياء والدال أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة، ثم يتسع الباب وكله راجع إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكيد المعالجة"(١)، والكيد: احتيال بغير ما يُبدى(٢) أى احتيال بشيء خفى غير ظاهر، وقيل: "الكيد: التدبير

(١) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (دار الفكر_ القاهرة) (١٩٧٩م) ١٤٩/٥، انظر: لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (دار صادر_ بيروت) (ط٣_ ١٤١٤هـ) ٣٨٣/٣

(٢) انظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق: د/مهدى المخزومى و د/ إبراهيم السامرائى، (دار ومكتبة الهلال_ القاهرة) (د.ت) ٣٧٠/٥

بباطل أو حق"(٣) ، و"الكيد: الاحتيال والاجتهاد ، وبه سميت الحرب كيدا"(٤) ، و"الكيد: المَكر والخبث"(٥) ، والكيد: الخداع(٦)، ويقال: فلان يكيد أمرا ما أدرى ما هو إذا كان يُريغه ويحتال له ويسعى له ويَخْتِلُه"(٧) ، وبلغوا الأمر الذى كادوا أى أرادوا وطلبوا(٨) ، و"الكيد: الأخذ على خفاء، ولا يعتبر فيه إظهار خلاف ما أبطنه"(٩).

أما عن قول ابن منظور: "يقال فلان يكيد أمرًا ما أدرى ما هو إذا كان يريغه ويحتال له ويسعى له ويختله"، فقد استنتجت منه ضوابط للكيد وهى :

أن الكيد لا يعلمه المكيد له، وهو ما دل عليه قوله "ما أدرى ما هو"

إرادة الكيد ، وهو ما دل عليه قوله "يريغه"

التدبير ، وهو ما دل عليه قوله "يحتال له"

سعي الكائد لتحقيق الكيد ، ويكون ذلك السعي بالعمل ، وهو ما دل عليه قوله "ويسعى له"

الخداع، و"الخداع إظهار خلاف ما تخفيه"(١٠)، وهو ما دل عليه قوله "يختله".

---

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى الهروى ، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربى ـ بيروت) (ط١ـ ٢٠٠١م) ١٠/ ١٧٩ ، لسان العرب ٣٨٤/٣

(٤) لسان العرب ٣٨٣/٣

(٥) القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسى ، (مؤسسة الرسالةـ بيروت) (ط٨ـ ٢٠٠٥م) /٣١٦

(٦) انظر: المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، الفيومى ، (المكتبة العلميةـ بيروت)/٣٠٢

(٧) لسان العرب ٣٨٥/٣

(٨) انظر: لسان العرب ٣٨٥/٣

(٩) تاج العروس جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدى ، تحقيق: مجموعة من المؤلفين ، (دار الهداية) ١٢٢/٩ ، ١٢٣

(١٠) لسان العرب ٦٣/٨

الكيد اصطلاحًا:

عرفه أبو هلال العسكرى بأكثر من تعريف، وجاء ذلك فى سياق حديثه عن الفرق بين الخداع والكيد، والفرق بين الكيد والمكر، فعرفه بالآتى(١١):

الكيد: هو إظهار ما ينطق خلافه أراد اجتلاب نفع أو دفع ضر، ويكون بعد تدبر وفكر ونظر

الكيد: هو التدبير على العدو وإرادة إهلاكه

الكيد: هو الحيلة التي تقرب وقوع المقصود به من المكروه

الكيد: هو اسم لإيقاع المكروه بالمكيد قهرا علم به أو لم يعلم

الكيد: اسم لإيقاع ما فيه من المشقة.

وعرفه الراغب الأصفهاني قائلا : "الكيد : ضرب من الاحتيال ، وقد يكون مذموما أو ممدوحًا ، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر"(١٢).

وقال الجرجاني: "الكيد إرادة مضرة الغير خفية ، وهو من الخلق: الحيلة السيئة ، ومن الله : التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق"(١٣).

وقيل: هو اتخاذ أعمال وتدبيرات توقع الآخرين بما يكرهون ، وقد يكون في الخير، وقد يكون في الشر(١٤)، والكيد: "تدبير وفكر يعقبه عمل في مورد الإضرار على الغير.

---

(١١) انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكرى، محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة_ القاهرة) / ٢٥٨: ٢٦٠

(١٢) المفردات فى ألفاظ القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهانى ، صفوان عدنان الداودى ، (دار القلم_ دمشق) ، (ط١_ ١٤١٢هـ)/ ٧٢٨

(١٣) التعريفات، الشريف الجرجانى، (دار الكتب العلمية_ بيروت) (ط١_١٩٨٣م)/ ١٥٩

(١٤) انظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (تأملات) ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى (دار القلم _ دمشق) (ط١_ ١٩٨٠م) /١٢٥، ١٢٦

ففيه قيود ثلاثة: التدبير، والعمل، وكونه فى مورد الإضرار، ومن لوازمه وآثاره: المشقة والمعالجة والشدة والإرادة والجهد وإيقاع المكروه"(١٥).

وخلص بحث للدكتور/ رياض رزق الله أبو هولا ، والدكتورة / نهلة عبد العزيز الشقران إلى تعريف الكيد بأنه: إرادة السوء بالآخر والتدبير له بفعل أو قول أوبهما معا، ويصدر من شخص مأمون الجانب يظهر الخير ويبطن الشر، فى حالة من الخفاء، وقد يكون لجلب منفعة.(١٦)

ثانيا: تعريف العدول لغة واصطلاحًا

العدول لغة: جاء في العين: "العَدل: أن تعدل الشيء عن وجهه فتميله. عَدَلتُه عن كذا، وعدلت انا عن الطريق"(١٧)، ويقال: عَدَل عن الطريق عدولا أى مال وانصرف ، وعدل إليه عدولا أى رجع(١٨)، وعَدَلتُ الدابة إلى طريقها: أى عطفتها فانعدلت(١٩)، فيعنى العَدْل في معاجم اللغة : الميل والانحراف.

العدول اصطلاحا:

عرفه ابن جنى قائلا: "معنى العدل أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر، نحو عُمَر، وأنت تريد عامرا"(٢٠)، "والعدل: صرف لفظ أولى بالمسمى إلى لفظ آخر"(٢١)،

(١٥) التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، العلامة حسن المصطفوى ، (د.ط)١٠/١٦٠

(١٦) انظر: التشابه الدلالى فى ألفاظ التدبير فى القرآن الكريم (الخداع والكيد والمكر) عند المفسرين ، أ.د/ رياض رزق الله أبو هولا ، أ.د/ نهلة عبد العزيز الشقران ، جامعة الملك قابوس_ مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية _ الأردن ، المجلد ١٠ ، العدد٢/ أغسطس ٢٠١٩ ، ص٤٦

(١٧) العين ٢/٣٩

(١٨) انظر: لسان العرب ١١/٤٣٤ ، انظر: القاموس المحيط /١٠٣٠

(١٩) العين ٢/٣٩

(٢٠) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جنى ، تحقيق: فائز فارس، (دار الكتب الثقافية _ الكويت) (د.ت) /١٥٥

والعدول هو الانحراف عن القاعدة، والخروج على قواعد النظم والتركيب(٢٢)، فالعدول في الدرس البلاغي يعنى التحول عن المألوف ، ونقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مطلقا.

ثالثا: مفهوم السياق لغة واصطلاحًا

السياق لغة:

جاء في مقاييس اللغة: "(سَوَق): السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقُه سوقا والسَّيّقة: ما استيق من الدواب. ويقال سُقت إلى امرأتى صداقها وأسَقتُه. والسُّوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء"(٢٣)، "ومنها تساوقت الإبل : أى تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق...، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على أسوقه: على سرده ...، ويقال: ولدت فلانه ثلاثة بنين على ساق واحدة أى بعضهم إثر بعض ليس بينهم جارية"(٢٤)، ويقال على التابع الذى ينقاد ويتبع غيره من الناس: المنساق(٢٥)، فنجد معنى السياق في معاجم اللغة يدور حول التتابع والتسلسل والسرد.

السياق اصطلاحًا:

ليست اللغة وسيلة للإبلاغ فحسب، وإنما هى أيضا وسيلة للتأثير في المتلقي؛ ولكى نصل إلى ذلك الهدف علينا أن نحيط علما بسياق الحدث اللغوي، و"السياق هو

---

(٢١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن على المرادى ، شرح وتحقيق: عبد الرحمن على سليمان ، (دار الفكر العربى)، (ط١_ ٢٠٠٨م) ١١٩٥/٣

(٢٢) انظر: من لطائف عدول الفعل الماضى فى القرآن الكريم، على عبد السلام بالنور ، الجامعة الأسمرية ، العدد٢٨ ، ٢٠١٤م

(٢٣) مقاييس اللغة ١١٧/٣

(٢٤) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشرى، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، (دار الكتب العلمية_ بيروت) ، (ط١_ ١٩٩٨م) ٤٨٤/١

(٢٥) انظر: القاموس المحيط /٨٩٦

بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"(٢٦)، واستنادا إلى المعنى اللغوى للسياق ذهب الدكتور تمام حسان إلى أن المقصود بالسياق التَّوالى، وينظر إليه من ناحيتين: أولاهما: توالى العناصر التى يتحقق بها التركيب والسبك، ويسمى ذلك سياق النص، والثانية: توالى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، يسمى ذلك سياق الموقف(٢٧).

فعندما نعمد إلى تحليل نص ما فإنه سوف تحكمنا ظروف اللغة المكون منها هذا النص إضافة إلى البيئة التي ولد فيها، وطبيعة كل من المنشىء والمتلقي، وبناء على هذا فإنه يمكننا القول بأن تحديد مفهوم السياق يحكمه بعدان: بعد داخلي وبعد خارجي، فالبعد الداخلي يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها، ويعرف ذلك البعد بالسياق اللغوي ، والبعد الخارجى يتمثل فى الظروف المحيطه بالنص، وهو ما يعبر عنه البلاغيون بالمقام(٢٨).

فالسياق نوعان: سياق لغوي، وسياق غير لغوي؛ أما اللغوي فهو "بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها"(٢٩)، يقول ستيفن أولمان: "كلمة (السياق) context قد استعملت حديثا فى عدة معان مختلفة. والمعنى الوحيد الذى يهم مشكلتنا فى الحقيقة هو معناها التقليدى؛ أى: "النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم" بأوسع معانى هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغى ألا يشمل الكلمات

(٢٦) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحى، (التعاضدية العالمية _ تونس)، (ط١_ ١٩٨٦م) /٢٠١

(٢٧) انظر: مقالات فى اللغة والأدب، أ.د/ تمام حسان، (عالم الكتب_ القاهرة)، (ط١_ ٢٠٠٦م) ٢/٦٥

(٢٨) السياق وأثره في المعنى "دراسة اسلوبية"، د/ المهدى إبراهيم الغويل، (اكاديمية الفكر الجماهيرى_ ليبيا) ، (٢٠١١م) /١٤

(٢٩) فصول فى علم الدلالة، د/فريد عوض حيدر ، (مكتبة الآداب_ القاهرة)، (ط٣_ ٢٠١١م) /١١٩

والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله"(٣٠)، فالسياق اللغوي هو المحيط اللغوي الذى تنتظم من خلاله الكلمات والجمل مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا لايصال المعنى في أتم إيصال، فيتجلى السياق اللغوي في اختيار الألفاظ المناسبة للموضوع وترتيبها وفقا لما يناسبه، وفي المكونات الصوتية للألفاظ، وفي ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وما بعدها ، وفي مراعاة النظام النحوي واختيار الصيغ الصرفية المناسبة للفكرة.

ويأخذنا مفهوم السياق اللغوي إلى ما عُرف عند عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم حيث قال: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم فى الكلم ولا ترتيب حتى يُعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"(٣١) ، فلا تتضح المعانى إلا بالنظر إلى العلاقات داخل التركيب.

والسياق غير اللغوي أو ما يسمى بسياق الحال، عرفه الدكتور محمود السعران بأنه جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامى أو للحال الكلامية، ومن تلك العناصر:

(١) شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافى وشخصيات من يشهد الكلام.

(٢) الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كالوضع السياسي ومكان الكلام وضروب الاستجابة الناتجة عن الموقف الكلامى من انفعال وغيره من أنواع الاستجابة.

---

(٣٠) دور الكلمة فى اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق: د/كمال محمد بشر ، (مكتبة الشباب_ المنيرة) /٥٧

(٣١) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجانى، تقديم: د/ ياسين الأيوبى (المكتبة العصرية_بيروت) (٢٠١١م) /١٠٦

(٣) أثر النص الكلامي فى المشتركين كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك ، إلخ(٣٢).

وأطلق الدكتور كمال بشر على السياق غير اللغوي مصطلح المسرح اللغوي والمقام ومجريات الحال، وبيَّن المقصود به قائلا : "المقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام؛ وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة آخذ بعضها بحجر بعض. فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين وسامعين وعلاقة بعضهم ببعض، وهناك كذلك ما فى الموقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي قد تفيد في فهم الكلام، والوقوف على خواصه، وهناك كذلك الكلام نفسه"(٣٣).

والسياق اللغوي والسياق الخارجي كلاهما يكمّل الآخر ويؤثران فى بعضهما بعضا، ولا يمكن الفصل بينهما إذا أردنا فهم المعنى فهما صحيحا؛ فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أى وضعها فى سياقات مختلفة، كما صرح زعيم المدرسة السياقية فيرث(٣٤)، والذى يرى أن الوصول إلى معنى أى نص لغوي يستلزم الآتى:

(١) أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة "الصوتية والفونولجية ، والمورفولوجية، والنظمية، والمعجمية".

(٢) أن يبين سياق الحال أى جميع الظروف المحيطة بالكلام

(٣) أن يبين نوع الوظيفة الكلامية : تمن، إغراء، إلخ

(٤) أن يذكر الأثر الذي يتركه الكلام : ضحك، تصديق ،سخرية، إلخ(٣٥).

---

(٣٢) انظر: علم اللغة مقدمة للقارىء العربى، د/ محمود السعران ، (دار الفكر العربى_ القاهرة)، (ط٢_ ١٩٩٧م) /٢٥٢

(٣٣) دراسات فى علم اللغة، كمال محمد بشر ، (دار المعارف_ القاهرة) ، (ط٩، ١٩٨٦م) /٥٧

(٣٤) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (عالم الكتب_ القاهرة)، (ط٦_٢٠٠٩م) /٦٨

(٣٥) علم اللغة مقدمة للقاريء العربى /٢٥٣

وفي ختام الحديث عن مفهوم السياق في الاصطلاح نذكر ما ارتآه د/المهدى إبراهيم الغويل من وجود علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي للسياق والمعنى الاصطلاحي والتى تتجلى في كون الظروف المحيطة بالكلام سواء ما تعلق منها باللغة وتراكيبها أو الظروف الخارجية جعلت وكأنها تسوق الكلام وتسرده(٣٦).

المبحث الأول: أثر السياق في توجيه دلالة العدول بين الضمائر:

المطلب الأول: العدول بين الظاهر والمضمر

من أمثلة ذلك قوله تعالى "فَقَ[١١٢٧٤]تِلُوٓا أ[١١٢٧٥]وْلِيَآءَ ٱ[١١٢٧٦]لشَّيْطَٰنِۖ إ[١١٢٧٧]نَّ ك[١١٢٧٨]َيْدَ ٱ[١١٢٧٩]لشَّيْطَٰنِ ك[١١٢٨٠]َانَ ض[١١٢٨١]َعِيفًا"(٣٧)، فبعد الأمر بقتال الكافرين جاء قوله تعالى "إ[١١٢٧٧]نَّ ك[١١٢٧٨]َيْدَ ٱ[١١٢٧٩]لشَّيْطَٰنِ ك[١١٢٨٠]َانَ ض[١١٢٨١]َعِيفًا[١١٢٧" تقوية للمؤمنين، وتحقيقا لغلبتهم، فهم منصورون بولاية الله عز وجل، وجيء بالإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى "ك[١١٢٧٨]َيْدَ ٱ[١١٢٧٩]لشَّيْطَٰنِ" فلم يأتِ (كيده) مبالغة وتأكيدا لضعفه ، وقد ناسب ذلك مقام تقوية المؤمنين وتثبيتهم.

وفي قوله تعالى "ذَٰ[٢٢٨٠١]لِكُمْ و[٢٢٨٠٢]َأَنَّ ٱ[٢٢٨٠٣]للَّهَ م[٢٢٨٠٤]ُوهِنُ ك[٢٢٨٠٥]َيْدِ ٱ[٢٢٨٠٦]لْكَٰفِرِينَ"(٣٨) ، والذي سيق في مقام الحديث عن غزوة بدر، وعن نصره تعالى للمؤمنين في ذلك اليوم رغم قلة عددهم وعتادهم، فلا فرار إذن من القتال لما أن الله مولاهم وناصرهم؛ جاء إظهار لفظ الجلالة "الله" في موضع الإضمار، فقد جاء في الآية السابقة "ف[٢٢٧٨٠]َلَمْ ت[٢٢٧٨١]َقْتُلُوهُمْ وَلَٰ[٢٢٧٨٢]كِنَّ

(٣٦) انظر: السياق وأثره في المعنى "دراسة أسلوبية" /١٥

(٣٧) النساء/٧٤

(٣٨) الأنفال /١٨

ٱ[٢٢٧٨٣]للَّهَ قَتَلَهُمۡۚ[٢٢٧٨٤] و[٢٢٧٨٥]مَا ر[٢٢٧٨٦]مَيۡتَ إِ[٢٢٧٨٧]ذۡ ر[٢٢٧٨٨]مَيۡتَ وَلَـٰ[٢٢٧٨٩]كِنَّ ٱ[٢٢٧٩٠]للَّهَ رَمَىٰ[٢٢٧٩١]ۚ و[٢٢٧٩٢]لِيُبۡلِيَ ٱ[٢٢٧٩٣]لۡمُؤۡمِنِينَ م[٢٢٧٩٤]نۡهُ بَلَ[٢٢٧٩٥]ءً حَسَنًا"(٣٩) والإظهار بالاسم الجليل "الله" لما فيه من تعظيم وإشعار بالقدرة على غلبة الخصم، ففي الإظهار مناسبة لمقام النصر والتأييد الذي سيقت من أجله الآية، وفي ذكر لفظ الجلالة أيضا زيادة في تقرير الحكم وأنه تعالى هو الموهن كيد الكافرين، وقد ذكر البلاغيون أنه يؤتى بالإظهار في موضع الإضمار لقصد التعظيم(٤٠)، ولزيادة التقرير(٤١).

وفي ذكر لفظ "الكافرين" عدول عن الإضمار أيضا فقد عبر عنهم بالإضمار في الآية السابقة، فجاء "تقتلوهم" و"قتلهم"، والإظهار_فيما يبدو لى_ جاء للإشعار بتأكيد العموم ، وأنه تعالى موهن كيد كل الكافرين ليس قصرا على كافري ذلك الزمان، بل إن كل كافر يكيد لمؤمن فإنه تعالى يوهن كيده ويحفظ عباده، وقصد العموم من الأغراض التي يُظهر لها المضمر(٤٢).

ومن الأمثلة أيضا: قوله تعالى "ف[٦٠٤٩٥]لَمَّا ج[٦٠٤٩٦]ءَآهُم بِٱ[٦٠٤٩٧]لۡحَقِّ م[٦٠٤٩٨]نۡ ع[٦٠٤٩٩]ندِنَا قَالُوٓا۟[٦٠٥٠٠] ٱ[٦٠٥٠١]قۡتُلُوٓا۟ أ[٦٠٥٠٢]بۡنَآءَ ٱ[٦٠٥٠٣]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٦٠٥٠٤] مَعَهُۥ[٦٠٥٠٥] وَٱ[٦٠٥٠٦]سۡتَحۡيُوا۟ نِسَآءَهُمۡۚ[٦٠٥٠٧] و[٦٠٥٠٨]مَا ك[٦٠٥٠٩]يۡدُ ٱ[٦٠٥١٠]لۡكَٰفِرِينَ إِ[٦٠٥١١]ڒ

---

(٣٩) الانفال/١٧

(٤٠) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار التراث_ القاهرة) (ط٣_١٩٨٤م)، ٤٨٥/٢، انظر: من أساليب التعبير القرآني "دراسة لغوية وأسلوبية فى ضوء النص القرآنى" ، د/طالب محمد إسماعيل الزوبعى، (دار النهضة_ بيروت) (ط١_ ١٩٩٦م) /١٤٥

(٤١) انظر: خصائص التراكيب (دراسة تحليلة لمسائل علم المعانى) ، د/ محمد محمد أبو موسى، (مكتبة وهبة_القاهرة)، (ط٤_١٩٩٦م)/٢٤٧، انظر: من أساليب التعبير القرآنى/١٤٥

(٤٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٤٩٤/٢، ٤٩٥ ، انظر: من أساليب التعبير القرآنى/١٤٥

ف[٦٠٥١٢]ى ضَلَٰ[٦٠٥١٣]لٍ"(٤٣) فسيقت الآية إخبارا بفساد فرعون وأتباعه، فإنهم لم يجدوا حيلة أمام دعوة موسى _عليه السلام_ إلا بالاضطهاد وقتل الأبناء وسبى النساء ليصدوا المؤمنين عن إيمانهم ، والتعريف ب(أل) في "الكافرين" للعهد، وهو عدول عن الإضمار إلى الإظهار، وجاء الإظهار لقصد التعميم، فإن كيد كل كافر (فرعون وأتباعه وغيرهم من الكافرين) في بوار وضياع ، قال البقاعى "والحال أن ما كيدهم _هكذا_ كان الأصل ولكنه قال "كيد الكافرين" تعميما وتعليقا بالوصف"(٤٤)، وقيل (أل) هنا جنسية وهم داخلون في الحكم دخولا أوليا(٤٥).

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى "و[٦٠٧٠٩]قَالَ ف[٦٠٧١٠]رْعَوْنُ يَٰ[٦٠٧١١]هَٰمَٰنُ ٱ[٦٠٧١٢]بْنِ ل[٦٠٧١٣]ى ص[٦٠٧١٤]رْحًا لَّعَلِّىٓ[٦٠٧١٥] أ[٦٠٧١٦]بْلُغُ ٱ[٦٠٧١٧]بسْبَٰبَ j أَسْبَٰ[٦٠٧١٨]بَ ٱ[٦٠٧١٩]لسَّمَٰوَٰتِ ف[٦٠٧٢٠]أَطَّلِعَ إِلَىٰ[٦٠٧٢١] إِلَٰ[٦٠٧٢٢]هِ مُوسَىٰ[٦٠٧٢٣] و[٦٠٧٢٤]إِنِّى ر[٦٠٧٢٥]ظُنُّهُۥ كَٰ[٦٠٧٢٦]ذِبًا وَكَذَٰ[٦٠٧٢٧]لِكَ ز[٦٠٧٢٨]يِّنَ ل[٦٠٧٢٩]فِرْعَوْنَ سُوٓ[٦٠٧٣٠]ءُ عَمَلِهِۦ[٦٠٧٣١] و[٦٠٧٣٢]صُدَّ ع[٦٠٧٣٣]نِ ٱ[٦٠٧٣٤]لسَّبِيلِۚ"(٤٦) عدل النص القرآني عن التعبير بالإضمار إلى الإظهار في قوله "زين لفرعون"، وفي الإظهار ذم لفرعون بذكر صريح اسمه دون التعبير عنه بضمير ، وتسجيل عليه بفساد عمله وضلال معتقده والله أعلم.

---

(٤٣) غافر/٢٥

(٤٤) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، أبو بكر البقاعى ، (دار الكتاب الإسلامى_ القاهرة) (د.ت) ٥٠/١٧

(٤٥) انظر: تفسير أبى السعود المسمى "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (مكتبة الرياض الحديثة_ الرياض) (د.ت) ١٤/٥

(٤٦) غافر/٣٦، ٣٧

وقوله تعالى "أ[٦٧٧٧٩]مْ ي[٦٧٧٨٠]ُرِيدُونَ كَيْدًاۖ[٦٧٧٨١] فَٱ[٦٧٧٨٢]لَّذِينَ كَفَرُواْ[٦٧٧٨٣] ه[٦٧٧٨٤]ُمُ ٱ[٦٧٧٨٥]لْمَكِيدُونَ"(٤٧)، فعدل النص القرآني عن الإضمار إلى الإظهار في قوله "فالذين كفروا"، والعدول إلى الإظهار بطريق الموصول وصلته لما توذن به الصلة من علة الكيد بهم ، فكفرهم موجب لإيقاع الكيد بهم، وأيضا لإفادة العموم أى كل الكافرين(٤٨)، وجاءت جملة الصلة في سياق جملة فعلية فعلها ماض للدلالة على تحقق كفرهم مما يستوجب الحكم عليهم والمذكور في قوله تعالى "ف[٦٧٨٠٤]ذَرْهُمْ حَتَّىٰ[٦٧٨٠٥] يُلَٰ[٦٧٨٠٦]قُواْ ي[٦٧٨٠٧]وْمَهُمُ ٱ[٦٧٨٠٨]لَّذِى ف[٦٧٨٠٩]يهِ ي[٦٧٨١٠]ُصْعَقُونَ["(٤٩).

المطلب الثانى: العدول بين الضمائر

من أمثلته قوله تعالى"ٱ[١١٢٦٢]لَّذِينَ ءَامَنُواْ[١١٢٦٣] يُقَ[١١٢٦٤]تِلُونَ ف[١١٢٦٥]ى س[١١٢٦٦]بِيلِ ٱ[١١٢٦٧]للَّهِ وَٱ[١١٢٦٨]لَّذِينَ كَفَرُواْ[١١٢٦٩] يُقَ[١١٢٧٠]تِلُونَ ف[١١٢٧١]ى س[١١٢٧٢]بِيلِ ٱ[١١٢٧٣]لطَّٰغُوتِ"(٥٠)، فلما أمر تعالى المؤمنين أولا بالنفر إلى الجهاد في قوله "يَٰ[١١١٦٥]أَيُّهَا ٱ[١١١٦٦]لَّذِينَ ءَامَنُواْ[١١١٦٧] خُذُواْ[١١١٦٨] ح[١١١٦٩]ذْرَكُمْ فَٱ[١١١٧٠]نفِرُواْ ث[١١١٧١]ُبَاتٍ أ[١١١٧٢]َوِ ٱ[١١١٧٣]نْفِرُواْ ج[١١١٧٤]مِيعًا"(٥١)، ثم ثانيا بقوله تعالى "فَلْيُقَ[١١٢١٠]تِلْ ف[١١٢١١]ى س[١١٢١٢]بِيلِ ٱ[١١٢١٣]للَّهِ"(٥٢)، ثم ثالثا

---

(٤٧) الطور/٤٢

(٤٨) انظر: البحر المحيط فى التفسير، أبو حيان الأندلسى ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ على محمد معوض (دار الكتب العلمية_ بيروت) (ط١_١٩٩٣م) ١٥٠/٨ ، انظر: تفسير أبى السعود ٢١٤/٥

(٤٩) الطور/٤٥

(٥٠) النساء /٧٤

(٥١) النساء/ ٧١

(٥٢) النساء /٧٤

على طريق الحث والحض "و[١١٢٣١]مَا ل[١١٢٣٢]كُمْ ڈ[١١٢٣٣] تُقَٰ[١١٢٣٤]تِلُونَ ف[١١٢٣٥]ى س[١١٢٣٦]بِيلِ ٱ[١١٢٣٧]للَّهِ"(٥٣) سيق الإخبار "ٱ[١١٢٦٢]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[١١٢٦٣] يُقَٰ[١١٢٦٤]تِلُونَ ف[١١٢٦٥]ى س[١١٢٦٦]بِيلِ ٱ[١١٢٦٧]للَّهِ وَٱ[١١٢٦٨]لَّذِينَ كَفَرُوا۟[١١٢٦٩] يُقَٰ[١١٢٧٠]تِلُونَ ف[١١٢٧١]ى س[١١٢٧٢]بِيلِ ٱ[١١٢٧٣]لطَّٰغُوتِ" لترغيب المؤمنين في الجهاد، وتشجيعهم عليه، وجاء تقوية لهم، فهم منصورون بولاية الله لهم(٥٤)، ولما كان ذلك عدل النص القرآنى عن الخطاب في قوله تعالى "و[١١٢٣١]مَا ل[١١٢٣٢]كُمْ ڈ[١١٢٣٣] تُقَٰ[١١٢٣٤]تِلُونَ ف[١١٢٣٥]ى س[١١٢٣٦]بِيلِ ٱ[١١٢٣٧]للَّهِ"(٥٥) إلى الغيبة في "ٱ[١١٢٦٢]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[١١٢٦٣] يُقَٰ[١١٢٦٤]تِلُونَ ..."، وأسلوب الغيبة أدل في الثناء على المؤمنين وتعظيمهم، وفي الثناء على المؤمنين مناسبة لمقام ترغيبهم في الجهاد وتقوية نفوسهم ، ويبدو لى _والله أعلم_ أن العدول إلى الغيبة أومأ إلى كون قوله تعالى "ٱ[١١٢٦٢]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[١١٢٦٣] يُقَٰ[١١٢٦٤]تِلُونَ ف[١١٢٦٥]ى س[١١٢٦٦]بِيلِ ٱ[١١٢٦٧]للَّهِ وَٱ[١١٢٦٨]لَّذِينَ كَفَرُوا۟[١١٢٦٩] يُقَٰ[١١٢٧٠]تِلُونَ ف[١١٢٧١]ى س[١١٢٧٢]بِيلِ ٱ[١١٢٧٣]لطَّٰغُوتِ" حقيقة ثابتة لا تحتمل الشك، فتسمو لذلك غاية المؤمن، فيبذل نفسه في سبيل الله ، ويتشجع لذلك المؤمنون لقتال الكفار والله أعلم.

المبحث الثانى: أثر السياق في توجيه دلالة العدول بين المعرفات:

المطلب الأول: العدول عن المعرف ب(أل) إلى الاسم الموصول

من أمثلة ذلك قوله تعالى "و[٣٠٨١٧]قَالَ ٱ[٣٠٨١٨]لْمَلِكُ ٱ[٣٠٨١٩]ئْتُونِى بِهِۦ[٣٠٨٢٠]ۖ ف[٣٠٨٢١]لَمَّا ج[٣٠٨٢٢]آءَهُ ٱ[٣٠٨٢٣]لرَّسُولُ ق[٣٠٨٢٤]الَ ٱ[٣٠٨٢٥]رْجِعْ إِلَىٰ[٣٠٨٢٦] ر[٣٠٨٢٧]بِّكَ فَسْـَٔ[٣٠٨٢٨]لْهُ م[٣٠٨٢٩]ا

(٥٣) النساء/ ٧٥

(٥٤) انظر البحر المحيط ٣٠٨/٣

(٥٥) النساء/٧٥

ب[٣٠٨٣٠]الُ ٱ[٣٠٨٣١]لنِّسْوَةِ ٱ[٣٠٨٣٢]لَّتِى ق[٣٠٨٣٣]طَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ[٣٠٨٣٤] إ[٣٠٨٣٥]نَّ ر[٣٠٨٣٦]بِّى ب[٣٠٨٣٧]كَيْدِهِنَّ ع[٣٠٨٣٨]لِيمٌ"(٥٦)، فجاء وصف النسوة ب"اللاتي قطعن أيديهن" عدولا عن "المقطعات أيديهن"، وإجراء الوصف عليهن بالموصول وصلته "اللاتي قطعن أيديهن" لاشتهارهن بمضمون الصلة، وجاءت جملة الصلة في سياق جملة فعلية فعلها ماض للدلالة على الحدوث في المضى، وجاء الفعل "قطّعن" على صيغة "فعّل" للمبالغة فى الفعل، ووصفهن ب"اللاتى قطعن أيديهن" مما يبعث إلى الجد في البحث والتفتيش في الأمر، فذلك الحدث العظيم وهو تقطيعهن أيديهن والذي هو إثبات لبراءته حيث كان من مظاهر المكيدة التى دبرتها زوجة العزيز ليوسف عليه السلام، يستحق أن يُبحث فيه لا أن يستهان به.

المطلب الثانى: العدول عن المعرف بالإضافة إلى الاسم الموصول

من أمثلة ذلك قوله تعالى "و[٤٠٦٢١]أَلْقِ م[٤٠٦٢٢]ا ف[٤٠٦٢٣]ى ي[٤٠٦٢٤]مِينِكَ ت[٤٠٦٢٥]لْقَفْ م[٤٠٦٢٦]ا صَنَعُوٓ[٤٠٦٢٧]ا۟ إ[٤٠٦٢٨]نَّمَا صَنَعُوا۟[٤٠٦٢٩] ك[٤٠٦٣٠]يْدُ سَـ[٤٠٦٣١]حِرٍّ وَۖ[٤٠٦٣٢] ي[٤٠٦٣٣]ُفْلِحُ ٱ[٤٠٦٣٤]لسَّاحِرُ ح[٤٠٦٣٥]يْثُ أَتَىٰ[٤٠٦٣٦]"(٥٧)، حيث جاء التعبير عن العصا بالموصولية "ما في يمينك" عدولا عن "عصاك"، والعدول إلى الموصولية تفخيما لشأنها، فهى لا يحيط بها نطاق العلم ، وإيذانا بأنها ليست من جنس العصا المعهودة المستتبِعة للآثار(٥٨)، وقيل تذكيرا بما وقع وشاهده _عليه السلام_ منها يوم التكليم إذ قال له تعالى "و[٤٠٢٠٧]مَا ت[٤٠٢٠٨]ِلْكَ ب[٤٠٢٠٩]يَمِينِكَ يَـ[٤٠٢١٠]مُوسَىٰ Q

(٥٦) يوسف /٥٤

(٥٧) طه/٦٩

(٥٨) انظر: تفسير أبى السعود ٦٤٦/٣

ق[٤٠٢١١]الَ هـ[٤٠٢١٢]ىَ ع[٤٠٢١٣]صَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟[٤٠٢١٤] ع[٤٠٢١٥]لَيْهَا و[٤٠٢١٦]أَهُشُّ ب[٤٠٢١٧]هَا عَلَىٰ[٤٠٢١٨] غ[٤٠٢١٩]نَمِى و[٤٠٢٢٠]لِىَ ف[٤٠٢٢١]يهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ[٤٠٢٢٣] R ق[٤٠٢٢٤]الَ أ[٤٠٢٢٥]لْقِهَا يَا[٤٠٢٢٦]مُوسَىٰ S فَأَلْقَىٰهَا ف[٤٠٢٢٨]إِذَا هـ[٤٠٢٢٩]ىَ ح[٤٠٢٣٠]يَّةٌ تَسْعَىٰ[٤٠٢٣١] T ق[٤٠٢٣٢]الَ خ[٤٠٢٣٣]ذْهَا وَلَا[٤٠٢٣٤] تَخَفْ[٤٠٢٣٥] س[٤٠٢٣٦]نُعِيدُهَا س[٤٠٢٣٧]يرَتَهَا ٱ[٤٠٢٣٨]لْأُولَىٰ" (٥٩)، فيحصل _بذلك التذكير_ له الاطمئنان بأنها صائرة إلى الحالة التي صارت إليها يومئذ(٦٠)، وذكر أبو حيان أنه عبر عنها بما في اليمين لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة(٦١) ، وقيل: التعبير عنها بالموصولية للتحقير أى ألق العويد الذي في يديك فإنه ورغم صغره وكثرة عصيهم إلا أنه بقدرة الله يلقفها(٦٢)، وسياق الآية يرجح الدلالتين الأوليين ، فقد سيقت الآية تطمينا له _عليه السلام_ وتثبيتا له وتحقيقا للوعد بالغلبة والله أعلم.

المبحث الثالث: أثر السياق في توجيه دلالة العدول بين الأفعال:

المطلب الأول: العدول عن الماضى إلى المضارع

من أمثلة ذلك قوله تعالى "ق[٣٠٥١٧]الَ ر[٣٠٥١٨]بِّ ٱ[٣٠٥١٩]لسِّجْنُ أ[٣٠٥٢٠]حَبُّ إ[٣٠٥٢١]لَيَّ م[٣٠٥٢٢]مَّا يَدْعُونَنِىٓ[٣٠٥٢٣] إِلَيْهِ[٣٠٥٢٤] وَإِلَّا[٣٠٥٢٥] ت[٣٠٥٢٦]صْرِفْ ع[٣٠٥٢٧]نِّى ك[٣٠٥٢٨]يْدَهُنَّ أ[٣٠٥٢٩]صْبُ

---

(٥٩) طه/١٧: ٢١

(٦٠) انظر: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى (تفسير الآلوسى) ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، (إحياء التراث العربى_بيروت) (د.ط) ٢٢٨/١٦ ، انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (الدار التونسية_ تونس) (١٩٨٤م) ٢٦٠/١٦

(٦١) انظر: البحر المحيط في التفسير ٢٤١/٦

(٦٢) انظر: تفسير أبى السعود ٦٤٦/٣

إ[٣٠٥٣٠]ِلَيْهِنَّ و[٣٠٥٣١]َأَكُن م[٣٠٥٣٢]ِّنَ ٱ[٣٠٥٣٣]لْجَٰهِلِينَ"(٦٣)، فقد سيقت الآية حكاية لما جاء عن يوسف عليه السلام من طلبه العصمة من الله عز وجل، فلما خُير بين السجن أو فعل الفاحشة فضّل_عليه السلام_ السجن، "وعبر عما عرضته زوجة العزيز بالموصولية "مما يدعوننى إليه" لما في الصلة من الإيماء إلى كون المطلوب حالة هى مظنة الطواعية، لأن تمالىء الناس على طلب الشيء من شأنه أن يوطن نفس المطلوب للفعل، فأظهر أن تمالئهن على طلبهن منه امتثال أمر المرأة لم يَفُل من صارم عزمه على الممانعة، وجعل ذلك تمهيدا لسؤال العصمة من الوقوع في شرك كيدهن"(٦٤)، والتعبير عن الفاحشة بالموصولية "مما يدعوننى إليه" أيضا استهجانا لذكرها، ولما في التعريف بالموصول وصلته من إفادة التسجيل عليهن بإلحاحهن المتكرر عليه بفعل الفاحشة، دل عليه التعبير بصيغة المضارع "يدعوننى" الدال على تكرار دعوتهن واستمرارها، فيكون ذلك آكد في بيان شدة ما يلاقى، فقد عدل النص القرآنى عن التعبير بالماضى "دعوننى إليه" فى جملة الصلة إلى المضارع "يدعوننى إليه" للدلالة على تكرار دعوتهن واستمرارها.

المطلب الثانى: العدول عن المضارع إلى الماضى

من أمثلته: قوله تعالى "فَأَجْمِعُوا۟ا[٤٠٥٧٧] ك[٤٠٥٧٨]َيْدَكُمْ ث[٤٠٥٧٩]ُمَّ ٱ[٤٠٥٨٠]ئْتُوا۟ا صَفًّا[٤٠٥٨١] و[٤٠٥٨٢]َقَدْ أ[٤٠٥٨٣]َفْلَحَ ٱ[٤٠٥٨٤]لْيَوْمَ م[٤٠٥٨٥]َنِ ٱ[٤٠٥٨٦]سْتَعْلَىٰ"(٦٥)، فلما كانت المواجهة بين موسى_عليه السلام_ وفرعون، وقد جمع فرعون سحرته متوعدا بغلبة موسى_عليه السلام_؛ سيقت الآية حكاية لما عزم عليه سحرة فرعون من الكيد بموسى_عليه السلام_ وغلبته يوم الزينة،

(٦٣) يوسف/٣٣

(٦٤) التحرير والتنوير ٢٦٦/١٢

(٦٥) طه/٦٤

وقد جاء قولهم المحكي عنهم "و[٤٠٥٨٢]َقَدْ أ[٤٠٥٨٣]َفْلَحَ ٱ[٤٠٥٨٤]لْيَوْمَ م[٤٠٥٨٥]َنِ ٱ[٤٠٥٨٦]سْتَعْلَىٰ" تثبيتا لأنفسهم وتشجيعا على الثبات على الكيد بموسى_عليه السلام_، وعدل النص القرآنى عن استعمال المضارع "سيفلح" الدال على المستقبل إلى استعمال الماضى "أفلح"، فالكلام قبل المواجهة فالغلبة لم تتحقق بعد، والعدول إلى الماضى لإفادة تحقيق حصول فلاح المغالب، وفيه مناسبة لمقام التشجيع على الكيد.

المطلب الثالث: العدول عن المضارع إلى الأمر

من أمثلته: قوله تعالى "ف[٦٠٤٩٥]َلَمَّا ج[٦٠٤٩٦]َآءَهُم بِٱ[٦٠٤٩٧]لْحَقِّ م[٦٠٤٩٨]ِنْ ع[٦٠٤٩٩]ِندِنَا قَالُوا۟[٦٠٥٠٠] ٱ[٦٠٥٠١]قْتُلُوٓا۟ أ[٦٠٥٠٢]بْنَآءَ ٱ[٦٠٥٠٣]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٦٠٥٠٤] مَعَهُۥ[٦٠٥٠٥] وَٱ[٦٠٥٠٦]سْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ[٦٠٥٠٧] و[٦٠٥٠٨]مَا ك[٦٠٥٠٩]َيْدُ ٱ[٦٠٥١٠]لْكَٰفِرِينَ إِ[٦٠٥١١]ڒ ف[٦٠٥١٢]ِى ضَلَٰ[٦٠٥١٣]لٍ"(٦٦) جاءت الآية في سياق الحديث عن موسى عليه السلام، وما ترتب على دعوته فرعون وأتباعه ، فقد اتهموه بالسحر كما أخبر تعالى فى قوله "فَقَالُوا۟[٦٠٤٩٢] سَ[٦٠٤٩٣]حِرٌ ك[٦٠٤٩٤]َذَّابٌ "(٦٧) ، ولما لم يُفلح اتهامهم له بالسحر، وكان ذلك بإيمان السحرة أنفسهم، لم يجدوا حيلة أمام دعوته إلا بالاضطهاد وقتل الأبناء وسبى النساء ليصدوا المؤمنين عن إيمانهم، وقد أشار فرعون وأتباعه بقتل الأبناء وسبى النساء ليردوا المؤمنين عن إيمانهم ، قال تعالى_حكاية عنهم_: "قَالُوا۟[٦٠٥٠٠] ٱ[٦٠٥٠١]قْتُلُوٓا۟ أ[٦٠٥٠٢]بْنَآءَ ٱ[٦٠٥٠٣]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٦٠٥٠٤] مَعَهُۥ[٦٠٥٠٥] وَٱ[٦٠٥٠٦]سْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ"، فالضمير فى "قالوا"

(٦٦) غافر/٢٥

(٦٧) غافر/٢٣، ٢٤

يعود إلى فرعون وأتباعه(٦٨)،وقد عدل النص القرآنى عن استعمال الفعل المضارع في مقالتهم إلى استعمال الأمر، فلم يأتِ "نقتل" و "نستحيى" إنما جاء "اقتلوا" و"استحيوا" ، وذلك العدول لما فى صيغة الأمر من معنى الإلزام، وكأن القتل والسبى آكدان ومحققان عندهم والله أعلم.

المبحث الرابع: أثر السياق في توجيه دلالة العدول بين الاسم والفعل:

المطلب الأول: العدول عن الاسم إلى الفعل:

من أمثلة ذلك قوله تعالى "أ[٢٢٤٠١]لَهُمْ أ[٢٢٤٠٢]رْجُلٌ ي[٢٢٤٠٣]مْشُونَ بِهَآ[٢٢٤٠٤] أ[٢٢٤٠٥]مْ ل[٢٢٤٠٦]هُمْ أ[٢٢٤٠٧]يْدٍ ي[٢٢٤٠٨]بْطِشُونَ بِهَآ[٢٢٤٠٩] أ[٢٢٤١٠]مْ ل[٢٢٤١١]هُمْ أ[٢٢٤١٢]عْيُنٌ ي[٢٢٤١٣]بْصِرُونَ بِهَآ[٢٢٤١٤] أ[٢٢٤١٥]مْ ل[٢٢٤١٦]هُمْ ء[٢٢٤١٧]اذَانٌ ي[٢٢٤١٨]سْمَعُونَ بِهَآ"(٦٩)، فقد سيق قوله تعالى تأكيدا لعجز الأصنام ببيان فقدان آلات الاستجابة بالكلية(٧٠)، فهو بيان وتأكيد لعجزهم بطريق الدليل الشهودي العقلاني؛ فبفقدانهم الوسائل التي يستعان بها على جلب نفع أو دفع ضر قد فقدوا القدرة على ذلك، وذكر الفخر الرازى أنه لما نفى رب العزة عن تلك الأصنام استطاعتها نصر عبدتها أو نصر أنفسها في قوله تعالى "وَدْ[٢٢٣٦٨] ي[٢٢٣٦٩]سْتَطِيعُونَ ل[٢٢٣٧٠]هُمْ ن[٢٢٣٧١]صْرًا وَدْ[٢٢٣٧٢] أ[٢٢٣٧٣]نفُسَهُمْ ي[٢٢٣٧٤]نصُرُونَ"(٧١)، جاء قوله تعالى" أ[٢٢٤٠١]لَهُمْ أ[٢٢٤٠٢]رْجُلٌ ي[٢٢٤٠٣]مْشُونَ بِهَآ ..." تقريرًا لذلك(٧٢)،

(٦٨) انظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ٤٩/١٧

(٦٩) الأعراف/١٩٥

(٧٠) انظر: تفسير أبى السعود ٤٥٤/٢، انظر: روح المعانى١٤٤/٩، انظر: التحرير والتنوير٢٢٢/٩

(٧١) الأعراف/١٩٢

(٧٢) انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازى، (دار الفكر_بيروت) (ط١_١٩٨١م) ٩٧/١٥

وقد جاءت الأوصاف (يمشون، يبطشون، يبصرون، يسمعون) في سياق جمل فعلية مضارعة الفعل، فلم تأتِ (ماشية، باطشة ، مبصرة ، سامعة)، والعدول إلى استعمال الفعل المضارع للدلالة على أن مناط الفائدة من تلك الجوارح تجدد حركتها لا الثبوت والدوام الذي يفيده الاسم، فاستعمال المضارع أدل في تسجيل العجز عليهم لما أن الجمود الذى عليه صور أصنامهم لا يجدى نفعًا والله أعلم.

وقوله تعالى"ف[٣٠٤٢٥]لَمَّا ر[٣٠٤٢٦]ءَا قَمِيصَهُۥ[٣٠٤٢٧] ق[٣٠٤٢٨]دَّ م[٣٠٤٢٩]ِن د[٣٠٤٣٠]ُبُرٍ ق[٣٠٤٣١]الَ إِنَّهُۥ[٣٠٤٣٢] م[٣٠٤٣٣]ِن كَيْدِكُنَّ[٣٠٤٣٤] إ[٣٠٤٣٥]ِنَّ ك[٣٠٤٣٦]َيْدَكُنَّ"(٧٣) ، فقد ساقت الآية خبر تبرئة يوسف_عليه السلام_ مما اتهمته به زوجة العزيز، وكانت تلك التبرئة عن طريق الدليل الشهودي الظاهر عيانا بيانا ألا وهو شق القميص من الخلف، فلما ادعت زوجة العزيز أن يوسف عليه السلام أراد بها الفاحشة، ولما برأ يوسف نفسه من تلك التهمة مخبرا بمراودتها إياه، قدّم الشاهد دليلا لمعرفة الصادق من الكاذب، وذلك الدليل هو قدُّ القميص و"القد: قطع الشيء طولا"(٧٤)، وجاءت التعبير عن حال القميص في سياق جملة الفعلية "قد من دبر" والتى في محل النصب على الحال، أى مقدودا من دبر(٧٥)، وقد آثر السياق القرآني مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماض "قُدّ من دبر" لإفادة حدوث فعل القد من الدبر بعد أن لم يكن حاصلا ومن ثم تكن البراءة، ولو جاءت الحال "مقدودا من دبر" لدل الكلام على أن حال قد القميص من الخلف هى الحال الثابتة للقميص لما في اسم المفعول من دلالة على الثبوت، وعليه فلا تبرئة من

(٧٣) يوسف/٢٨

(٧٤) مفردات ألفاظ القرآن/٦٥٧

(٧٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب الهمذاني ، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (دار الزمان_ المدينة المنورة) (ط١_٢٠٠٦م) ٥٧٢/٣

التهمة لما أنها حاله الثابتة، فكان للعدول عن صيغة اسم المفعول إلى الفعل أثره فى بيان تبرئة يوسف عليه السلام.

المطلب الثانى: العدول عن الفعل إلى الاسم

من أمثلته: قوله تعالى "ذَٰ[٢٢٨٠١]لِكُمْ و[٢٢٨٠٢]أَنَّ ٱ[٢٢٨٠٣]للَّهَ م[٢٢٨٠٤]ُوهِنُ ك[٢٢٨٠٥]َيْدِ ٱ[٢٢٨٠٦]لْكَٰفِرِينَ"(٧٦)، فعدل النص القرآني عن استعمال الفعل في قوله تعالى "ٱ[٢٢٨٠٣]للَّهَ م[٢٢٨٠٤]ُوهِنُ " إلى استعمال اسم الفاعل "موهن"، فقد جاء فى الآية السابقة "الله قتلهم"، و"الله رمى"، والعدول إلى اسم الفاعل للدلالة على الثبوت واستمرار الوصف، واستعمال ما يفيد الثبوت والديمومة أبلغ لمقام النصر والولاية ؛ فلأن الكافرين دوما يكيدون للمؤمنين فالله تعالى دوما موهن كيدهم، حافظ لعباده المؤمنين، ولو جاء التعبير بالماضى"الله أوهن" لأفاد الكلام حدوث الفعل مرة وانقطاعه، وهو ما يتنافى مع ولاية الله_عز وجل_الدائمة لعباده المؤمنين في كل الأزمان، ولو جاء التعبير بالمضارع "الله يوهن" لدل ذلك على أن إيهان كيد الكافرين قد ينقطع ليتجدد بعد ذلك، وذلك يتنافى أيضا مع حفظه تعالى الدائم لعباده المؤمنين، فتلك هى روعة التعبير القرآني ودقته.

المطلب الثالث: العدول عن التركيب الفعلي إلى الاسمي

من أمثلته: قوله تعالى "ق[٣٠٠٧٥]َالَ يَٰ[٣٠٠٧٦]بُنَيَّ ڈ[٣٠٠٧٧] ت[٣٠٠٧٨]َقْصُصْ ر[٣٠٠٧٩]ُءْيَاكَ عَلَىٰ[٣٠٠٨٠] إ[٣٠٠٨١]ِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟[٣٠٠٨٢] ل[٣٠٠٨٣]َكَ كَيْدًا۟[٣٠٠٨٤] إ[٣٠٠٨٥]ِنَّ ٱ[٣٠٠٨٦]لشَّيْطَٰنَ

(٧٦) الأنفال/١٨

لِذۡ[٣٠٠٨٧]نسَنِ ع[٣٠٠٨٨]َذُوٌّ م[٣٠٠٨٩]ٞبِينٌ"(٧٧)، فبعد تحذير نبى الله يعقوب_عليه السلام_ لابنه يوسف_عليه السلام_ من قص رؤياه على إخوته، وإعلامه بما قد يلاقى من إخوته من كيد في حال قص الرؤيا عليهم، علل حدوث ذلك الكيد بقوله المحكي عنه "إ[٣٠٠٨٥]نَّ ٱ[٣٠٠٨٦]لشَّيۡطَٰنَ لِذۡ[٣٠٠٨٧]نسَنِ ع[٣٠٠٨٨]َذُوٌّ م[٣٠٠٨٩]ٞبِينٌ"(٧٨) فالشيطان هو الذى يوغر الصدور ويذكى نار العداوة ويفسد ذات البين فلا يترك ودًا يبقى، فجاء التعليل في سياق جملة اسمية عدولا عن الفعلية، وصدرت الجملة ب"إن" للتأكيد والتعليل، فأكد الكلام لبيان علة حدوث الكيد، واستعمال الاسمية للدلالة على الثبوت والدوام فعداوة الشيطان للإنسان مما هو ثابت ودائم لا يتغير, فنجده عليه السلام رغم شدة تحذيره وخوفه على ابنه محافظا على أواصر الود دل على ذلك تعليله نهيه عن قص الرؤيا وما قد يترتب عليه من كيد بعداوة الشيطان، وقد كان ذلك الدرس من الدروس التى علمها يعقوب_عليه السلام_ لابنه يوسف والذى رسخ في نفسه أيما رسوخ فقد جاء في ختام القصة قوله المحكي عنه "مِنۢ[٣١٦٢٢] ب[٣١٦٢٣]َعۡدِ أ[٣١٦٢٤]َن ن[٣١٦٢٥]َّزَغَ ٱ[٣١٦٢٦]لشَّيۡطَٰنُ ب[٣١٦٢٧]َيۡنِى و[٣١٦٢٨]َبَيۡنَ إِخۡوَتِىٓ"(٧٩).

قوله تعالى "ق[٣٠٥١٧]َالَ ر[٣٠٥١٨]َبِّ ٱ[٣٠٥١٩]لسِّجۡنُ أ[٣٠٥٢٠]َحَبُّ إ[٣٠٥٢١]ِلَىَّ م[٣٠٥٢٢]ِمَّا يَدۡعُونَنِىٓ[٣٠٥٢٣] إِلَيۡهِۖ[٣٠٥٢٤] وَإِلَّ[٣٠٥٢٥] تَ[٣٠٥٢٦]صۡرِفۡ ع[٣٠٥٢٧]َنِّى كَ[٣٠٥٢٨]يۡدَهُنَّ أ[٣٠٥٢٩]َصۡبُ إ[٣٠٥٣٠]ِلَيۡهِنَّ و[٣٠٥٣١]َأَكُن م[٣٠٥٣٢]ِنَ ٱ[٣٠٥٣٣]لۡجَٰهِلِينَ"(٨٠) فلما أصرت زوجة العزيز على

---

(٧٧) يوسف/٥

(٧٨) انظر: مفاتيح الغيب ٩١/١٨ ، انظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ١٨/١٠

(٧٩) يوسف/ ١٠٠

(٨٠) يوسف/ ٣٣

مراودة يوسف_عليه السلام_ فضَّل عليه السلام السجن مع ما فيه من المشقة على المعصية، ثم سأل ربه الثبات على العصمة والعفة، بأن يصرف عنه كيدهن فقال مستسلما لله "وَإِلَّا[٣٠٥٢٥] ت[٣٠٥٢٦]صْرِفْ ع[٣٠٥٢٧]نِّى ك[٣٠٥٢٨]يْدَهُنَّ أ[٣٠٥٢٩]صْبُ إ[٣٠٥٣٠]لَيْهِنَّ و[٣٠٥٣١]أَكُن م[٣٠٥٣٢]نَ ٱ[٣٠٥٣٣]لْجَٰهِلِينَ"، وهى جملة مسوقة لغرض الدعاء(٨١)، وليس في قوله هذا دلالة على أن طلبه الصرف كان لما أن نفسه داعية إلى الميل إليهن، وإنما جاء قوله هذا مبالغة في استدعاء لطفه تعالى في صرف كيدهن بإظهار تَبَرأه عليه السلام من حوله وقوته، وبيان أن لا طاقة له بالمدافعة(٨٢)، وقد عدل النص القرآني عن الفعلية "أصب إليهن" إلى الاسمية "أكن من الجاهلين" للدلالة على التحقيق والثبوت، فدل التعبير ب"كان" على رسوخ صفة الجهل وتمكنها منه، وفيه مبالغة في بيان أثر المطاوعة، فيكون ذلك آكد في استدعاء لطفه تعالى بالصرف، وزيادة في تقرير الاتصاف بالجهل جيء بالخبر شبه جملة "من الجاهلين" أى من أهل الجهل متصفا بصفاتهم، فاعلا أفعالهم، فذلك أبلغ في الدلالة على الانغماس في الجهل، قال الزمخشري: "قولك فلان من العلماء أبلغ من قولك فلان عالم، لأنك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم، ومعروفة مساهمته لهم في العلم"(٨٣).

وقوله تعالى" ف[٦٠٤٩٥]لَمَّا ج[٦٠٤٩٦]آءَهُم بِٱ[٦٠٤٩٧]لْحَقِّ م[٦٠٤٩٨]نْ ع[٦٠٤٩٩]ندِنَا قَالُوا۟[٦٠٥٠٠] ٱ[٦٠٥٠١]قْتُلُوٓا۟ أ[٦٠٥٠٢]بْنَآءَ ٱ[٦٠٥٠٣]لَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٦٠٥٠٤] مَعَهُۥ[٦٠٥٠٥] وَٱ[٦٠٥٠٦]سْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ[٦٠٥٠٧]

(٨١) انظر: البحر المحيط ٣٠٦/٥، انظر: التحرير والتنوير ٢٦٦/١٢

(٨٢) انظر: تفسير أبى السعود ١٤١/٣

(٨٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/ على محمد معوض وشارك: أ.د/ فتحى عبد الرحمن ، (مكتبة العبيكان_ الرياض) (ط١_١٩٩٨م)٤١١/٤

و[٦٠٥٠٨]مَا ك[٦٠٥٠٩]يْدُ ٱ[٦٠٥١٠]لْكَٰفِرِينَ إِڑ[٦٠٥١١] ف[٦٠٥١٢]ِى ضَلَٰ[٦٠٥١٣]لٍ[٦٠٥١"(٨٤)،فسيق قوله تعالى "و[٦٠٥٠٨]مَا ك[٦٠٥٠٩]يْدُ ٱ[٦٠٥١٠]لْكَٰفِرِينَ إِڑ[٦٠٥١١] ف[٦٠٥١٢]ِى ضَلَٰ[٦٠٥١٣]لٍ" إخبارا من الله عز وجل ببوار كيد فرعون وكيد الكافرين جميعا، وعدم نفاذه؛ فالله تعالى حافظ لأنبيائه ولعباده المؤمنين، فلا يجعل ضررا يقع عليهم، وجاء ذلك الإخبار تعريضا بمشركى قريش، وسيق فى صورة استثناء مفرغ، وجاء التصريح بتلك الحقيقة في سياق جملة اسمية عدولا عن الفعلية، فقد جاء "جاءهم" و"اقتلوا" و"استحيوا"، والعدول إلى الاسمية للدلالة على ثبوت ضياع كيدهم وعدم نفاذه وديمومة ذلك، وفي التعبير بالاسمية مناسبة لمقام حفظ الله لأنبيائه وعباده المؤمنين، واستعمال النص القرآني لأسلوب الاستثناء المفرغ في التصريح بتلك الحقيقة للدلالة على القصر والتوكيد، فقصر صفة الضلال على كيدهم، فلن يقع كيدهم ولن يتحقق مقصودهم، ولأن الغرض من الكيد إيقاع الضرر بالمكيد جاء قصر تلك الصفة خاصة، و"القصر بالنفى والاستثناء من أقوى طرائق التوكيد فالقصر ليس إلا تأكيدا على تاكيد"(٨٥).

ولأن التعبير بالنفى والاستثناء يؤتى به في مقام الشك والإنكار(٨٦) فأومأ التعبير عن تلك الحقيقة في تلك الصورة بإنكار نفوس الكافرين لها، فهم يعتقدون أن تلك المساعى والجهود العنيفة لتحقيق كيدهم وتنفيذه تؤول إلى محصول وتُفلح.

---

(٨٤) غافر/٢٥

(٨٥) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزوينى، تحقيق: غريد الشيخ محمد و إيمان الشيخ محمد (دار الكتاب العربى ـ بيروت) (٢٠٠٨م)/٩٠

(٨٦) انظر: دلائل الإعجاز /٣٣١ ، انظر: الإيضاح فى علوم البلاغة/٩١

وجاء النفي ب"ما" للدلالة على دوام النفى واستمراره، فلا تحقق لكيدهم ولا نفاذ له، وحرف النفي "ما" يؤتى به لنفي الحال(٨٧)، وقد يدل على دوام النفي واستمراره حسب السياق(٨٨).

وسمى تعالى إرادتهم القتل والسبي كيدا لأنهم أضمروه ولم يعلنوه فلم يعلم به موسى ولا الذين آمنوا(٨٩)، واستعمل النص القرآني المصدر الصريح "كيد" لإرادة الحدث على الإطلاق دون تقييد بزمن، فدل استعماله على بوار كيد كل كافر في كل زمان .

وقوله تعالى "أ[٦٧٧٧٩]مْ ي[٦٧٧٨٠]ُرِيدُونَ كَيْدًاۖ[٦٧٧٨١] فَٱ[٦٧٧٨٢]لَّذِينَ كَفَرُوا۟[٦٧٧٨٣] هـ[٦٧٧٨٤]ُمُ ٱ[٦٧٧٨٥]لْمَكِيدُونَ"(٩٠)، فسيقت الآيات في سورة الطور إبطالا لمزاعم المشركين وأقولهم الطاعنة في صدق الرسول_صلى الله عليه وسلم_ وفى رسالته ، وسيق قوله تعالى"أ[٦٧٧٧٩]مْ ي[٦٧٧٨٠]ُرِيدُونَ كَيْدًاۖ[٦٧٧٨١] فَٱ[٦٧٧٨٢]لَّذِينَ كَفَرُوا۟[٦٧٧٨٣] هـ[٦٧٧٨٤]ُمُ ٱ[٦٧٧٨٥]لْمَكِيدُونَ" كشفا لسرائر المشركين ونياتهم الخبيثة، وعزائمهم المتكررة من التبييت للإضرار بالرسول وبالمؤمنين ولإخفاق دعوة الإسلام(٩١)، محققة حفظ الله تعالى لرسالته ولرسوله الكريم ولعباده المؤمنين برد الكيد على المكيدين ، ففي قوله تعالى "فَٱ[٦٧٧٨٢]لَّذِينَ كَفَرُوا۟[٦٧٧٨٣] هـ[٦٧٧٨٤]ُمُ ٱ[٦٧٧٨٥]لْمَكِيدُونَ" تصريح بهلاكهم وببوار كيدهم، وأن كيدهم مردود

(٨٧) انظر: همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوى (المكتبة التوفيقية_ مصر) (د.ت) ٤٧٤/١

(٨٨) انظر: دلالة الجملة الاسمية فى القرآن الكريم دلالة الجملة الاسمية فى القرآن الكريم ، شكر محمود عبدالله (دار دجلة_عمان) (ط١_٢٠٠٩م)/١١٤

(٨٩) انظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ١٢٣، ١٢٤

(٩٠) الطور/٤٢

(٩١) انظر: التحرير والتنوير ٧٧/٢٧

عليهم فلا يحيق إلا بهم، وما حدث في بدر كان خير دليل، وجاء ذلك التصريح مؤكدا بأكثر من مؤكد، والتوكيد مناسبة لمقام التهديد والوعيد، وجاء الكلام في سياق جملة اسمية عدولا عن الفعلية "يريدون كيدا"، ومجيء التعبير بالاسمية للدلالة على الديمومة، فهم المكيدون دوما، فاستعمال الاسمية فيه تحقيق وتأكيد لبوار كيدهم ، وزاد الكلام تحقيقا مجيء الخبر "هم المكيدون" ففي ذلك تقوية للحكم، قال القزوينى: "فأما كونه جملة [أى الخبر] فإما لإرادة تقوى الحكم بنفس التركيب، وإما لكونه سببا"(٩٢)، وجاء التعبير بضمير الفصل "هم" للدلالة على القصر أى الذين كفروا المكيدون دون رسول الله(٩٣)، والقصر من طرائق التوكيد، وجيء باسم المفعول "المكيدون" أى الواقع بهم الكيد، واستعمال اسم المفعول للدلالة على أنهم موصوفون بذلك صفة لازمة فهم المغلوبون دوما والمهلكون بكيدهم والذائقون وبال كيدهم والله أعلم.

الخاتمة:

وتضم أهم النتائج ، وهى كالآتى:

جاء الكيد في القرآن الكريم في خمسة وثلاثين موضعا؛ منها ثلاثة وعشرون موضعا في معرض ذم، وستة مواضع مدحا للذات الإلهية.

كثُر العدول عن الإضمار إلى الإظهار فى آيات الكيد، وجاء ذلك لأغراض متعددة حددها سياق الآية، من تلك الأغراض:

المبالغة فى الحكم والتأكيد

قصد التعظيم وزيادة التقرير

---

(٩٢) الإيضاح في علوم البلاغة/ ٧٦ ، انظر: دلالة الجملة الاسمية في القرآن/ ١٨٠

(٩٣) انظر: تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق: د/ عبدالله بن عبد المحسن التركى (دار هجر_القاهرة) (ط١_٢٠٠٣م) ٢١/٦٠٠

تأكيد العموم

قصد الذم والتسجيل بالضلال والفساد

كثرت الجمل الفعلية في آيات الكيد؛ لما أن الآيات في معظمها جاءت إخبارا بمساعى الكائدين في الأزمان السابقة لزمن النبى صلى الله عليه وسلم، وكثرت أيضا الاسمية للإخبار بضعف كيدهم وفساده، وعدم تحقيق محصوله.

جيء بالتركيب الاسمي عند التعبير عن بوار الكيد وعدم تحقيقه عدولا عن التركيب الفعلي، والتعبير بالاسمية الدالة على التحقيق والثبوت والدوام أنسب لمقام النصر والتأييد، والذى غلب على آيات الكيد.

وختاما أوجه نظر الباحثين إلى أهمية الدراسات البلاغية القرآنية التي تعنى بإبراز دقة النظم القرآني والكشف عن إعجازه .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد ابن مصطفى العمادي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (مكتبة الرياض الحديثة_ الرياض) (د.ت)

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشرى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية_ بيروت) ، (ط١_ ١٩٩٨م)

الإيضاح فى علوم البلاغة، الخطيب القزوينى، تحقيق: غريد الشيخ محمد و إيمان الشيخ محمد (دار الكتاب العربى _ بيروت) (٢٠٠٨م)

البحر المحيط فى التفسير، أبو حيان الأندلسى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ على محمد معوض (دار الكتب العلمية_ بيروت) (ط١_١٩٩٣م)

البرهان فى علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار التراث_ القاهرة) (ط٣_١٩٨٤م)

تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدى، تحقيق: مجموعة من المؤلفين ، (دار الهداية) ،(د.ت)

التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية_ تونس) (١٩٨٤م)

التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، العلامة حسن المصطفوى ، (د.ت)

التعريفات، الشريف الجرجانى، (دار الكتب العلمية_بيروت)(ط١_ ١٩٨٣م)

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى الهروى، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربى _ بيروت) (ط١_ ٢٠٠١م)

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن على المرادى، شرح وتحقيق: عبد الرحمن على سليمان، (دار الفكر العربى)، (ط١_ ٢٠٠٨م)

جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) ، أبى جعفر محمد ابن جرير الطبرى، تحقيق:د/عبدالله بن عبد المحسن التركى، (دار هجر_ القاهرة) (ط١_٢٠٠٣م)

خصائص التراكيب (دراسة تحليلة لمسائل علم المعانى) ، د/ محمد محمد أبو موسى، (مكتبة وهبة_القاهرة)، (ط٤_١٩٩٦م)

دراسات فى علم اللغة، كمال محمد بشر، (دار المعارف_ القاهرة)، (ط٩، ١٩٨٦م)

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانى، تقديم: د/ ياسين الأيوبى (المكتبة العصرية_بيروت) (٢٠١١م)

دلالة الجملة الاسمية فى القرآن الكريم، شكر محمود عبدالله (دار دجلة_عمان) (ط١_٢٠٠٩م)

دور الكلمة فى اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق: د/كمال محمد بشر، (مكتبة الشباب_ المنيرة)

روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى (تفسير الآلوسى)، شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، (إحياء التراث العربى_بيروت) (د.ت)

السياق وأثره فى المعنى "دراسة اسلوبية"، د/ المهدى إبراهيم الغويل، (أكاديمية الفكر الجماهيرى_ ليبيا) ، (٢٠١١م)

علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، (عالم الكتب_ القاهرة)، (ط٦_٢٠٠٩م)

علم اللغة مقدمة للقارىء العربى، د/ محمود السعران، (دار الفكر العربى_ القاهرة)، (ط٢_ ١٩٩٧م)

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق: د/مهدى المخزومى، ود/ إبراهيم السامرائى، (دار ومكتبة الهلال_ القاهرة) (د.ت)

الفروق اللغوية، أبو هلال العسكرى، محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة_ القاهرة)

فصول فى علم الدلالة، د/فريد عوض حيدر، (مكتبة الآداب_ القاهرة)، (ط٣_ ٢٠١١م)

القاموس المحيط، الفيروزآبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسى، (مؤسسة الرسالة_ بيروت) (ط٨_ ٢٠٠٥م)

قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (تأملات)، عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى (دار القلم _ دمشق) (ط١_ ١٩٨٠م)

الكتاب الفريد فى إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذانى، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (دار الزمان_ المدينة المنورة) (ط١_٢٠٠٦م)

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشرى، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/ على محمد معوض وشارك: أ.د/ فتحى عبد الرحمن، (مكتبة العبيكان_ الرياض) (ط١_١٩٩٨م

لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (دار صادر_ بيروت) (ط٣_ ١٤١٤هـ)

اللمع فى العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جنى ، تحقيق: فائز فارس، (دار الكتب الثقافية _ الكويت) (د.ت)

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، ابن على الفيومى الحملاوى، (المكتبة العلمية_ بيروت)

معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحى، (التعاضدية العالمية_ تونس)، (ط١_ ١٩٨٦م)

مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازى، (دار الفكر_بيروت) (ط١_١٩٨١م)
المفردات فى ألفاظ القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهانى، صفوان عدنان الداودى ، (دار القلم_ دمشق) ، (ط١_ ١٤١٢هـ)
مقالات فى اللغة والأدب، أ.د/ تمام حسان ، (عالم الكتب_ القاهرة) ، (ط١_ ٢٠٠٦م)
مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر_ القاهرة) (١٩٧٩م)
من أساليب التعبير القرآنى "دراسة لغوية وأسلوبية فى ضوء النص القرآنى"، د/طالب محمد إسماعيل الزوبعى، (دار النهضة_ بيروت) (ط١_ ١٩٩٦م)
نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، أبو بكر البقاعى ، (دار الكتاب الإسلامى_ القاهرة) (د.ط)
همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوى (المكتبة التوفيقية_ مصر) (د.ت)

البحوث:

التشابه الدلالى فى ألفاظ التدبير فى القرآن الكريم (الخداع والكيد والمكر) عند المفسرين، أ.د/ رياض رزق الله أبو هولا، أ.د/ نهلة عبد العزيز الشقران، جامعة الملك قابوس_ مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية _ الأردن، المجلد ١٠ ، العدد٢/ أغسطس ٢٠١٩
من لطائف عدول الفعل الماضى فى القرآن الكريم، على عبد السلام بالنور، الجامعة الأسمرية، العدد٢٨ ، ٢٠١٤م

Effect of context in Directing Connotations of Deviations in Verses of Deceit in the Holy Quran

Abstract:

This study attempts to shed light on a rhetorical phenomenon, which gained attention and great interest of rhetoricians and linguists alike. The concerned phenomenon is linguistic syntactic deviation. This phenomenon which could help to ascertain the unique rhetoric of Arabic language as it supports a text with semantic textual uniqueness. This is because such a phenomenon surprises the receiver and causes his astonishment in addition to motivating one's mind because of deviating from the expected norm. Moreover, reaching semantic interpretation and connotations of this syntactic transformation requires more linguistic investigation, more accuracy and more concentration. This research paper attempts to tackle and shed light on role of context in directing syntactic structures to reach the intended and denotative meanings. The researcher chose verses of "deceit" in the Holy Quran as the subject and topic of her research.

This research paper reached some findings, and the most significant of which are the following: this deviation and change in the syntactic structure causes the receiver/reader to pay attention and to interaction with the text. Context has the most important role in interpreting what deviates from the norm in syntactic traditions. Changing from implicitness to explicitness is the most prominent and recurrent types of syntactic deviation in verses of "deceit" in the Holy Quran. This was intentional for several purposes, the most important of which are: exaggeration in ruling, magnification, confirming generalization, intention of

slandering. In addition, this study found out that the Quranic text, in some instances, changed and deviated from verbal syntactic structure to nominal synaptic structure for expressing failure and the deceiving people's deceit. This is because nominalism is distinctive for being persistent, progressive and continuous. Finally, this deviation was suitable for the context of confirmation, assertion and Allah's divine promise.

Keywords: Slyness, Deviation, Context .